التجربةُ اللبنانيّة وما حقَّقتهُ

الأمير حارس شهاب(*)

لبنانُ؛ العيشُ المشتركُ: حوارٌ، وحريَّة، وديمقراطيَّة:

عندما نتحدَّثُ عن تجربةٍ، فهذا يعني أنَّنا نستندُ إلى خِبرةٍ تكوَّنتْ عبرَ تاريخٍ، ونَضِجَتْ تحتَ شكلِ تعبيرٍ معيَّنٍ، وهذا التعبيرُ يمتلكُ صلاحيَّةً تُعطيهِ مكانةً واضحةً وفعاليَّةً في أرضِ الواقعِ، وإلَّا لَمَا كانَ الحديثُ عن تجربةٍ ممكنًا. وما يتَّصلُ بالتجربةِ أيضًا أنَّها ليست مغلقةً على التطوُّرِ؛ لأنَّها تستفيدُ من النجاحاتِ لتشمِّرَ الإنجازاتِ وتتعلَّمَ من الإخفاقاتِ، كعاملِ تحفيزٍ لها في سيرِها نحوَ التبلورِ الأفضلِ والأرقى.

هذا ما عليه التجربةُ اللبنانيَّةُ، الَّتي انطلقت من واقعِ المجتمعِ اللبنانيِّ المكوَّنِ من طوائفَ متعدِّدةٍ، عَرَفتْ فيما بينها لقاءاتٍ عبرَ التاريخِ في مراحلَ زمنيَّةٍ متفاوتةٍ، وأسَّستْ هذا الفُسَيفساءَ اللبنانيَّ المكوَّنَ من تسعَ عشرةَ طائفةً دينيَّةً، تجمعُ بينها سماتٌ مُشتركةٌ، أوَّلُها: اعترافُ بعضِها ببعضٍ أنَّها جماعاتٌ تؤمنُ باللهَّ، بعضُها أمَّ هذه البُقعةَ الجغرافيَّةَ هربًا من اضطهادٍ تعرَّضَ له، وبحثًا عن واحةٍ من الحريَّةِ يُمارسُ فيها مُعتقَده ويُحقِّقُ فيها ذاتَه، والبعضُ الآخَرُ أتى في ظروفٍ أكثرَ هَناءً

لكنَّه ما لبثَ أن أيقنَ أنَّ استمرارَه يحتاجُ إلى مدِّ اليدِ إلى الآخرينَ؛ لأنَّ تغيراتِ الزمنِ تحملُ معها تحوُّلاتٍ في الظروفِ والأوضاعِ والمكتسباتِ.

وهذا الاعترافُ المتبادلُ مهَّدَ لفكرةِ انتماءٍ طائفيٍّ يتعدَّى المفهومَ الدينيَّ البَحتَ، إلى مستوى الاعترافِ بحقِّ هذه الجماعاتِ في الوجودِ التاريخيِّ الفاعلِ، عبرَ المشاركةِ في السياسةِ والثقافةِ والبِنَى الاجتماعيَّةِ، وقد أخذَ هذا الاعترافُ شكلَ إقرارٍ سياسيٍّ في الكيانِ اللبنانيِّ وفي النظامِ السياسيِّ اللبنانيِّ، حيث كلُّ جماعةٍ مُعترفٌ لها بجذورِها لغةً وتُراثًا وعاداتٍ تمتازُ بها، ويحافظُ عليها شريكةً فعالةً في قيامِ الوطنِ ونهضتِه ورقيِّه. هذا ما وفَّرَ للتجربةِ اللبنانيَّةِ على رغمِ التعثُّراتِ الَّتي عرَفَتْها استمرارَها، وأدَّى إلى خلقِ شعورٍ بالتضامُنِ والتعاضُدِ بينَ أبناءِ الطائفةِ الواحدةِ، كتمهيدٍ للانتقالِ الى المستوى الوطنيِّ المشتركِ في علاقاتِ الجماعاتِ فيما بينها.

هذا المكتسَبُ التاريخيُّ وإنجازُه سياسيًّا على هذا المستوى، أعطى صيغةً جديدةً بالتحديدِ لفهمِ موقعِ الدينِ في المجتمعِ ودورِه، فعلى خلافِ ما يُطرَحُ من معضِلاتٍ مرتبطةٍ بشكلٍ أو بآخَرَ بالعلاقاتِ بينَ الأديانِ وبينها وبين الدولةِ، لم يستسلمْ لبنانُ لأيِّ فكرةٍ إقصائيَّةٍ للدينِ أو لصراعِ الحضاراتِ، حتى ولو استُعملت الطائفيَّةُ بانحرافٍ عمَّا تقرُّ لها به الصيغةُ السياسيَّةُ. لكنَّ الدينَ لم يدخلْ يومًا ساحةَ الصراعِ؛ لأنَّه لا صراعَ على مكانتِه ودورِه في المجتمعِ اللبنانيِّ ما دامَ الاعترافُ هو مفتاحُ المسألةِ.

ولهذا رغمَ تأثُّرِ لبنانَ بالفضاءِ الغربيِّ وثقافتِه، لم يقبلْ بفكرةِ العَلْمنةِ، بل أذْكَى فكرةَ الدولةِ المدنيَّةِ، الَّتي تعتبرُ الدِّينَ من دونِ أن يَدَّعي الدِّينُ مُصادرةَ الدولةِ. وقد وجدَ لبنانُ مِساحةَ تفاعلٍ ومِساحةَ تمايُزٍ على السواءِ بينَ الدينِ والدولةِ، إذ أكَّدَ الدستورُ أنَّ حريَّةَ الاعتقادِ مطلقةٌ، والدولةُ بتأديتِها فروضَ الإجلالِ لله تعالى تحترمُ جميعَ الأديانِ والمذاهبِ، وتكفلُ حريَّةَ إقامةِ الشعائرِ الدينيَّةِ تحتَ حمايتِها. فإذا كانَ لا بدَّ من البقاءِ في حدودِ التعابيرِ المألوفةِ في هذا المجالِ، فلبنانُ اعتمدَ كما دعا البابا بنديكتوس السادسَ عشرَ في الإرشادِ الرسوليِّ الَّذي أعطاه في ختامِ الجمعيَّةِ العامَّةِ الخاصَّةِ في الكنيسةِ في الشرقِ سنة ٢٠١٢م «العلمانيَّةَ الإيجابيَّةَ» الَّتي تعني تَحريرَ المعتقدِ من ثِقَلِ السِّياسةِ، وإغناءَ السِّياسةِ بإسهاماتِ المعتقَدِ، بحفظِ المسافةِ اللازمةِ، والتَّمييزِ الواضحِ، والتَّعاونِ الَّذي لا غنَى عنه لكليهما.

لكن هذا لا يعني أنَّنا في الزمنِ الراهنِ لا مخاوفَ لدينا كلبنانيِّينَ، ونحنُ نعيشُ قلقَ الزمنِ الراهنِ وهاجسَ الآتي، وما يُرسَمُ لنا من مستقبلٍ لهذه المنطقةِ، تتجلَّى معالمُه في الصِّراعِ الطائفيِّ الدائرِ فيها. لكنَّنا مُتمسِّكونَ بلبنان الرسالةِ، الَّذي نرى فيه نموذجًا فريدًا على هذه المِساحةِ الصغيرةِ جغرافيًّا، لكنَّها الكبيرةُ تاريخًا وثقافةً وحضارةً.

فنحنُ في لبنانَ نعملُ معًا انطلاقًا من معادلةِ: «متمايزونَ، لكنْ متكاملونَ في مسيرةٍ حواريَّةٍ هدفُها تحقيقُ الخيرِ العامِّ في مواجهةِ تحدياتِنا المشتركةِ، فننهضُ من كبواتِنا المتكررةِ».

ففي وقتٍ تشعرُ فيه جماعاتٌ باستحالةِ العيشِ مع الآخرِ، ويُختبَرُ بعضُها بالرفضِ والتهميشِ والاضطهادِ والتهجيرِ والسَّبيِ؛ يقدِّمُ مسيحيُّو ومسلمو لبنانَ شهادةً على أُخوَّةٍ في الخَلْقِ والإنسانيَّةِ والمواطنةِ الواحدةِ. وبفضلِ إيمانِهم أولًا، ومِن ثَمَّ بفضلِ ميثاقِ عيشِهم المشتركِ الَّذي صاغوه معًا وضحَّوا بالكثيرِ في سبيلِ الحفاظِ عليه؛ لا يعاني لبنانُ أيَّ مشكلةٍ على صعيدِ الحريَّةِ الدينيَّةِ، ولا على صعيدِ الحرياتِ الأخرى.

وإنَّنا لَنستندُ في الزمنِ الراهنِ على هذه الثوابتِ حتَّى نواجهَ معًا الفكرَ التكفيريَّ وإفشالَ مشاريعِه الفِتنويَّةِ.

ومن الآليَّاتِ الَّتي اعتمدَها رؤساءُ الطوائفِ اللبنانيِّةِ: تأسيسُ اللجنةِ الوطنيَّةِ الإسلاميَّةِ المسيحيَّةِ للحوارِ في الثاني من آب عام ١٩٩٣م، وقد انبثقتْ عن القمةِ الرُّوحيَّةِ المنعقدةِ في ذلك التاريخِ في «بكركي»، مقرِّ البطريركيَّةِ المارونيَّةِ، وهي مؤسَّسةٌ تابعةٌ للقمَّةِ الرُّوحيَّةِ المكوَّنةِ من جميعِ رؤساءِ الطوائفِ، وتُعنَى بالتفاصيلِ المُرتبطةِ بها اقتراحًا أو تنفيذًا، وبما يكلِّفُها به رؤساءُ الطوائفِ، إضافةً الى مهماتِها الرئيسيَّةِ الواردةِ في قرارِ تشكيلِها، وهي متابعةُ تنفيذِ القراراتِ المُتَّخَذةِ مِن قِبَلِهم، أو الَّتي ستُتَّخذُ في المستقبلِ، وتعزيزُ الحوارِ الوطنيِّ واستمرارِه، والتنسيقُ في ما بين المرجعيَّاتِ الروحيَّةِ أوَّلًا، وبينها وبين السلطاتِ والمرجعيَّاتِ المحليَّةِ والدوليَّةِ. كما طُلبَ إلى اللجنةِ أن تعملَ على كلِّ ما من شأنِه أن يُسهمَ في الوصولِ إلى نظرةٍ موحَّدةٍ حولَ المواضيعِ ذاتِ الطابعِ الوطنيِّ، فتعملَ على استباقِ

ومعالجةِ أيِّ خللٍ تتعرَّضُ له الحياةُ المسيحيَّةُ - الإسلاميَّةُ المشتركةُ في لبنانَ، وتتولَّى اقتراحَ الحلولِ والمعالجاتِ لمنعِ انعكاسِ أحداثٍ خارجيَّةٍ ذاتِ طابعٍ أو بُعدٍ طائفيٍّ أو مذهبيٍّ على وحدةِ اللبنانيِّينَ.

واللجنةُ لا تتوخَّى إبقاءَ الحوارِ محصورًا في النخبةِ الَّتي تشكِّلُها، أي ممثِّلي رؤساءِ الطوائفِ، وإلَّا أصبحَ هذا الحوارُ تَرَفًا فكريًّا بين الخاصَّةِ من الناسِ، لذلك فهي تسعى إلى إشاعةِ الذهنيَّةِ الحواريَّةِ، وإلى مدِّ الجسورِ معَ المبادَراتِ الحواريَّةِ المختلفةِ الَّتي عرفَها لبنانُ في أثناءِ الحربِ اللبنانيَّةِ، وقبلَ اتفاق الطائفِ وبعده، والَّتي قامَ بها المجتمعُ الأهليُّ، حيث برزَ العديدُ من لجانِ الحوارِ المحليَّةِ تعربُ عن رفضِها للعنفِ وعن تمسُّكِها بوحدةِ لبنانَ وعيشِه المشتركِ.

أينَ أصبحْنا؟

وما تمَّ إنجازُه على الصعيدِ اللبنانيِّ يترافقُ وجهدَ بعضِ المرجعياتِ والأنظمةِ العربيَّةِ، يُحدثُ نقلةً نوعيَّةً، مع أنَّ ذلكَ يصطدمُ في بعضِ الأحيانِ بوَعيٍ شعبيٍّ لا يتناسبُ مع الرغبةِ بالتغييرِ، ومردُّ ذلكَ في أكثرِ الأحيانِ، إلى خطابٍ ينطوي على جهلٍ لحقيقةِ الأديانِ وخصوصًا المسيحيَّةَ. هناك حاجةٌ إلى حضورٍ أقوى لخطابِ المرجعيَّاتِ الدينيَّةِ الرسميَّةِ، وخصوصًا الإسلاميَّةَ. نعرفُ أنه لا وجودَ لمؤسَّسةٍ دينيَّةٍ بالمعنى الَّذي عليهِ الأمرُ في المسيحيَّةِ، وخصوصًا في الكاثوليكيَّةِ والأرثوذكسيَّةِ، لكنَّ صورةَ الإسلامِ الَّتي تهتزُّ في العالمِ بسببٍ من الَّذين يتحكَّمونَ بخطابٍ نافذٍ على وسائلِ الإعلامِ أو في مجالِ التطرُّفِ، يُحتِّمُ قيامَ المراكزِ

الإسلاميَّةِ الكُبرىٰ في العالمِ والتقليديَّةِ بعملٍ مشتركٍ من أجلِ تغليبِ خطابِ الإسلامِ الحقيقيِّ.

علىٰ أيِّ طريقٍ نسيرُ؟

هناك أملٌ بدأَ يظهرُ من الوثائقِ الَّتي صدرتْ عن الأزهرِ الشريفِ، وخصوصًا وثيقةَ الحرِّياتِ الَّتي تشكِّلُ مُنعطَفًا مهمًّا سوفَ يكونُ له أثرٌ علىٰ التطوُّرِ الإيجابيِّ للفكرِ الإسلاميِّ باتجاهِ الحداثةِ.

وكانت وثائقُ الأزهرِ قد صَدَرتْ في وقتٍ قريبٍ من صدورِ الإرشادِ الرسوليِّ للكنيسةِ في الشرقِ الَّذي تضمَّنَ خيارًا واضحًا، يتعلَّقُ بالسَّيرِ قُدُمًا نحوَ حوارٍ يقودُ إلىٰ المصالحةِ وخلقِ أُطُرِ التفاعلِ الصريحِ والواضحِ بين المسيحيَّةِ والإسلامِ. وتلتقي وثيقةُ الأزهرِ مع الإرشادِ في الكثيرِ من المواضعِ في إيلاءِ الحريَّةِ المكانةَ المميزةَ، وفي خَلقِ أرضيَّةٍ صالحةٍ لعملٍ مشتركٍ. وكلنا أملٌ أن تحذُوَ مرجعيَّاتٌ إسلاميَّةٌ أخرىٰ حَذْوَ الأزهرِ الشريفِ، فتُعزِّزَ مسيرةَ الحوارِ الهادفةَ إلىٰ تحقيقِ السلامِ والتعاونِ بين المجتمعاتِ.

هذا العملُ سيؤسِّسُ لمستقبلٍ جديدٍ في العلاقاتِ المسيحيَّةِ الإسلاميَّةِ بخلافِ الصورةِ القاتمةِ الَّتي يعكسُها الواقعُ اليومَ في بعضِ مناطقِ العالمِ، من دونِ إنكارِ أنَّنا أمامَ مفترقٍ خطيرٍ علىٰ هذا الصعيدِ، فإمَّا أن نحمل معًا مشروعًا نَهضويًّا عربيًّا، وإمَّا أن تنتهيَ هذه الجهودُ إلىٰ خسارةِ المكتسَباتِ التاريخيَّةِ، وتعرُّضِ المرجعيَّاتِ الدينيَّةِ إلىٰ انتكاسةٍ خطيرةٍ في مصداقيَّتها، وبالتالي في فعاليَّتِها، فتحلُّ

قوىٰ الأمرِ الواقعِ محلَّها؛ لترسُمَ خرائطَ جديدةً لن تتركَ لمنطقتِنا أيَّ معالمِ حضارةٍ إنسانيَّةٍ، هذا هو الرِّهانُ الحقيقيُّ.

محطَّاتٌ:

فهذه الجهودُ لقلبِ الواقعِ وأمامَ هذا المفترَقِ؛ تحتَّمَ القيامُ بمبادراتٍ عمليَّةٍ تُشكِّلُ يقظةَ ضميرٍ وتمنعُ الوقوعَ في الأفخاخِ المنصوبةِ لنا.

نحنُ بحاجةٍ إلىٰ وقفاتٍ جريئةٍ وموَحَّدةٍ من المرجعيَّاتِ والقياداتِ الرُّوحيَّةِ الإسلاميَّةِ في العالمِ بدءًا من عالمِنا العربيِّ، تُحدِّدُ فيه بموقفٍ صريحٍ نظرةَ الإسلامِ للمسيحيَّةِ وعلاقتَه بها. ومع علمِنا بأنَّ لا باباويَّةَ ولا بَطْرِيَرْكيَّةَ في الإسلامِ، لكن لا شيءَ يمنعُ مراكزَ الإشعاعِ الكبرىٰ، مثل الأزهرِ ومكةَ والنجفِ وقُمَّ والزيتونةِ وغيرِها، من إصدارِ مواقفَ وإطلاقِ مبادراتٍ، تَسحَبُ الغطاءَ الدينيَّ من فوقِ الرءوسِ الَّتي تدَّعي القيامَ بإعمالِها باسمِ الإسلامِ، والإسلامُ يرفُضها ويدينُها وهو منها براءٌ.

وهذا المَطلبُ ليس جديدًا، فقد دَأَبْنا في «اللجنةِ الوطنيَّةِ الإسلاميَّةِ - المسيحيَّةِ للحوارِ» علىٰ المُطالبةِ بذلك منذ سنينَ عديدةٍ، وقد بدأنا اليومَ نلمِسُ تجاوبًا جدِّيًّا معه، ولو جاءَ متأخرًا.

من الممكنِ التذكيرُ هنا ببعضِ ما أُنجِزَ علىٰ هذا الصعيدِ، وأهمُّها ما حقَّقَتْه اللجنةُ من مبادراتٍ عمليَّةٍ، منها إعلانُ الحكومةِ اللبنانيَّةِ عيدَ «بشارةِ مريمَ العذراءِ» عيدًا وطنيًّا لبنانيًّا في ٢٥ آذار من كلِّ سنةٍ، فمريمُ: «الممتلئةُ نعمةً» بحسبِ ما جاءَ في

الإنجيلِ المقدسِ، هي في القرآنِ الكريمِ: «سيدةُ نساءِ العالمينَ» **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)**

فمنْ مقوِّماتِ الثقافةِ المشتركةِ في مجتمعٍ غنيٍّ بتنوُّعِه الدينيِّ والمذهبيِّ كالمجتمعِ اللبنانيِّ: التربيةُ على الاعترافِ بالاختلافاتِ، وعلى تقبُّلِها واحترامِها، والتعاملِ معها بمحبةٍ صادقةٍ، ومن مقوماتِها أيضًا: البحثُ عن المشتركِ في القيمِ الإنسانيَّةِ العاليَةِ، وكذلكَ في العقيدةِ الدينيَّةِ. ومن هنا كانتْ إشراقةُ مريمَ العذراءِ، ليكونَ احترامُها وتقديرُها ومحبتُها وتقديسُها في الإسلامِ وفي المسيحيَّةِ والَّذي ينبثقُ من صُلْبِ العقيدتينِ، جامعًا مشتركًا للمسلمينَ وللمسيحيِّينَ.

انطلقتْ هذه المبادرةُ من لجنةِ قُدامى مدرسةِ سيِّدةِ الجمهورِ للآباءِ اليسوعيِّينَ، وتشكَّلتْ بعدَ ذلكَ بمشاركةِ مؤسَّساتٍ من المجتمعِ المدنيِّ، لجنةٌ تُعرفُ باسمِ «اللقاءِ الإسلاميِّ - المسيحيِّ حولَ السيدةِ مريمَ»، قامتْ بتنظيمِ احتفالاتٍ أهليَّةٍ، حيثُ تُتلى في المناسبةِ الصلواتُ المسيحيَّةُ والدعواتُ الإسلاميَّةُ وذلكَ في المدرسةِ المذكورةِ. وفي أحدِ هذه الاحتفالاتِ طُلِبَ من «اللجنةِ الوطنيَّةِ المسيحيَّةِ - الإسلاميَّةِ للحوارِ» العملُ لدى الحكومةِ اللبنانيَّةِ من أجلِ اعتبارِ «عيدِ البشارةِ» عيدًا وطنيًّا يحتفلُ فيه المسلمونَ والمسيحيونَ معًا، وهذا ما كانَ.

بذلكَ يكونُ لبنانُ الدولةَ الأولى في العالمِ العربيِّ وفي العالمِ الَّذي يعتبرُ فيه عيدٌ دينيٌّ عيدًا وطنيًّا. وهذا ما يُرسِّخُ صِدقيَّةَ لبنان الرسالةِ، ويضيفُ مِدْماكًا(*) جديدًا إلى قاعدةِ العيشِ المشتركِ بين المسلمينَ والمسيحيينَ في لبنانَ وفي العالمِ كلِّه.

وكانَ من أهمِّ ما أنجزَتْه اللجنةُ أيضًا: إصدارُ ورقةِ عملٍ موحَّدةٍ في ٥ كانون الثاني ١٩٩٥م، تضمَّنت ولأولِ مرةٍ نصًّا خطيًّا، وقَّعَ عليهِ رؤساءُ الطوائفِ مجتمعينَ حولَ نظرتِهم لواقعِ ومستقبلِ ودورِ لبنانَ.

ومن أعمالِ اللجنةِ: ما تقومُ به من نشاطاتٍ متعدِّدةٍ ومستمرَّةٍ من خلالِ تنظيمِها للندواتِ، ومشاركتِها في محاضراتٍ وحَلَقاتٍ دراسيَّةٍ في مختلفِ المناطقِ اللبنانيَّةِ، ومناظراتٍ مُتلفَزةٍ وإذاعيَّةٍ تؤمِّنُ لها وسائلُ الإعلامِ تغطيةً كُبرىٰ، كما تتمُّ دعوةُ أعضائِها بشكلٍ دوريٍّ إلىٰ محاضراتٍ ومؤتمراتٍ دوليَّةٍ في العديدِ من البلدانِ حولَ موضوعاتِ الحوارِ.

كلُّ ذلكَ يُشيرُ بوضوحٍ إلىٰ أنَّ الطوائفَ في لبنانَ أدركتِ الفروقَ الَّتي تُميِّزُ الواحدةَ من الأخرىٰ، لكنَّها عاشت عبرَ القرونِ حالًا من التجاورِ والاحترامِ المُتبادَلِ والتفاعلِ البنَّاءِ، وهذا لم يكــنْ لولا الرَّكيزةُ الَّتي أرساها توافُقُ اللبنانيِّينَ، ومن ثمَّ اتفاقهم علىٰ تكريسِ التعدُّديَّةِ البنَّاءة الَّتي تخوِّلُ للبنانيِّينَ حملها مشروعًا بديلًا من الكثيرِ من الآحادياتِ.

محطاتٌ كثيرةٌ من التَّلاقي الإسلاميِّ المسيحيِّ عرفناها في لبنانَ منذُ ظهورِ الإسلامِ، لكن وخصوصًا منذُ ستينياتِ القرنِ الماضي مرورًا بالسينودس من أجلِ لبنانَ، ومن بعدِه السينودس من أجلِ المسيحيين في الشرقِ الأوسطِ، وصولًا إلىٰ وثيقةِ القمَّةِ الرُّوحيَّةِ لرؤساءِ الطوائفِ الدينيَّةِ اللبنانيَّةِ سنة ١٩٩٥م، واليومَ نشهدُ علىٰ تطوُّرٍ جديدٍ مع وثائقِ الأزهرِ ووثائقَ أخرىٰ ومبادراتٍ، تؤكِّدُ علىٰ أنَّ الحوارَ

بين الأديانِ وبين المؤمنين بهذه الأديانِ ليس حوارًا نظريًّا مرتبطًا بالعقيدةِ فقط، بل هو حوارٌ حيٌّ ومتحرِّكٌ قادرٌ على مواكبةِ حركةِ مجتمعاتِنا من أجلِ إنسانيَّةٍ أفضلَ.

وما هذه المبادرةُ الرائدةُ والمشكورةُ اليومَ من قِبَلِ الأزهرِ الشريفِ سوى إعادةِ تأكيدٍ على أنَّنا في هذا الشرقِ إمَّا نكونُ معًا أو لا نكونُ. والأزهرُ بحِسِّه النابعِ من تاريخِ هذه المؤسَّسةِ تلقَّى نداءَ التاريخِ بأنَّ لغةَ الإسلامِ الوسطيِّ هي الَّتي عليها أن تسودَ، حتَّى يبقى للشرقِ وجهُه الَّذي طُبعَ عليه، وهو مذهبُ التوحيدِ لا الأُحاديَّةِ، ومذهبُ «الشعوبِ والقبائلِ الَّتي تتعارفُ» لا «الإقصاءِ والعزلِ والإفناءِ».

هذا هو الشرقُ الَّذي نريدُ، كما عرَفناه، شرقًا فَخَرَ بعناقِ الصليبِ والهلالِ.

***